No. 5061 | الجمعة | 19 جمادى الآخرة 1446 هـ | 20 ديسمبر 2024 م | السنة السابعة عشرة
Alsabah Media www.alsabahpress.com

أصداء من قبر أمي

شعر: أحمد غراب

أحس حفيف شعرك فوق وجهي
فتعرش في جبيني وردتانِ
فأخرج من طقوس الحرف أنسى
دم الكلمات يقطر من..... بناني
فتنتحر القصيدة وهي ترنو
بحار السندباد.... بلا موانِ
ويأتيني صداك الرخو يهمي
هلاميا كأرحام..... الثواني
عظامي اليوم قد صارت زجاجا
وبرد الموت يا ولدي.. ارتداني
فغطيني بصيف يديك تنمو
زهور دمي.. ويورق عنفواني
- تعالَ فما هنا..... إلا مساء
شتائي يعاني..... ما أعاني
وشمس نصف عمياء عجوز
تنام على سرير من... دخانِ
ولكن من تكون؟... أراك شخصا
سوي ولدي الذي. فيه أراني
عليك كما عليه... سمات وجهي
ورائحتي..... ولوني الأقحواني
فهذا الثغر ثغري في صباه
على شطيه تغفو ... نجمتانِ
وهذي الأعين النعسى عيوني
إليها المرمر المغمي....هداني
وتلك أناملي.. هذا جبيني
بطحلبه..... بساحله الدخاني
تلوح كجرعة مني ولكن
لماذا. اليوم... ينكرها... داني؟
أفي عينيك حزن مشمشي
وفي عينيّ.. حزن زعفراني؟
أأنت ابني؟.... أجبني يا سؤالا
إذا ما طار عن شفتي أتاني
أنا بعض امتدادك.....لا تقولي
كيانك ليس مرتديا... كياني
لماذا أنت حائرة... وهذا
حليبك ما يزال على.... لساني؟
نفضت الغيم عن شباك قلبي
عرفتك من صداك الأرجواني
فصوتك لا تموت له خيوط
كرائحة الجراحات... القواني

ولكن فيك يا ولدي انشطار
دنوت لأحتويه... فاحتواني
تركتك خصلة من شعر ليل
تمشطها أصابع..... شمعدانِ
وكنت أشف من لبن المرايا
وأصفى من دميعات الكمانِ
فكيف غدوت مشروخا كصيف
مواسمه انطوت. قبل.... الأوانِ
لأني. كنت فيك سنا. ولونا
وأطفأت المنايا..... مهرجاني
رحلت فأسدلت كل الثواني
ستائرها وخاصمني زماني
فصرت قبيلة من أمنيات
بأرض هاجرت عنها..... الأماني
وحاصرني ركام اليأس حتى
تغلغلني ومن. جلدي نفاني
كأنك لم تزل حرفا رضيعا
يموت إذا تعري من بياني
تعلم كيف تقفز من ضلوعي
وتطلق خيل عشقك من عناني
سألتك بالأمومة..... لا تثيري
عليّ الليل يا أمي..... كفاني
ألا تدرين أن العشق أضحى
طلاء. فوق جلد..... أفعواني؟
لقد. أحببت حتى مت حبا
فما صافحت كفا... من حنان
وعدت كغيمة عطشى لأني
حلبت الريح آنا بعد..... آنِ
ورغم تمزقي في كل تيه
سراب الوعد في دمه رماني
كأسئلة الغيوم شربت صوتي
كهجس البرق....أنكرت احتقاني
وكالبحر الذي لم يبق منه
سوى الأصداف بايعت امتهاني
فقالت لي المدينة وهي ترخي
قناعا من وقار..... واتزانِ
زرعت البرق في أفقي حقولا
فهل أشعلت.. غير دم الثواني؟
ستبقى هاهنا طيرا جريحا
يئن بغابة..... من خيزرانِ

فلا تسأل دمي عن أي خفقِ
زمان السوق عن قلبي نهاني
فقل ما شئت عني عن زمان
شتائي الشعور بلا..... حنانِ
يبيع الحزن أكياسا ويطهو
تباريح السنين لكل عاني

* * *

فأين اليوم يا أماه أرمي
عذاباتي وأنسى..... ما شجاني؟
سوى قلبي أريد اليوم قلبا
نحاسيا لأجفو من..... جفاني
ووجها من تجاعيد العشايا
أواري في حفائره..... هواني
أظنك تهجسين..... أراه طفلا
يطارده..... زمان غير حاني
فأهمس..... يا التي في مقلتيها
ترجلت الكواكب لاحتضاني
أيشجيك انكساري.... أنت أدرى
بنهر فر منه..... الشاطئانِ؟
فرديني إلى نفسي قليلا
فأنت حقيقتي.. مهما.... دهاني
أريد أذوب في دمك انطلاقا
لموت فيه أشعر.....بالأمانِ
أحس حفيف شعرك فوق وجهي
فتعرش في جبيني... وردتانِ